نحو ذاتية دعوية فاعلة

خالد الدرويش

مصدر هذه المادة:

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار القلم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم مخاطبًا رسوله الأمين: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٨٤]، والقائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨]، ثم الصلاة على رسول الله سيد المتحركين الذي لم يهدأ و لم يقر له قرار، منذ أن أُمر بالتبليغ، حتى غادر هذه الحياة الدنيا، وعلى آله وصحبه، ومن سار على هديه بالتحرك لنصرة هذا الدين. أما بعد:

إن أول دوافع المبادرة الذاتية التي يجب أن يتذكرها الداعية المسلم، هو أن يعلم:

أولاً: أن مناط التكليف فردي.

ثانيًا: أن كل فرد سيحاسب يوم القيامة فردا.

ثالثًا: وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى.

رابعًا: وأن الحساب بالثواب والعقاب لا يكون إلا فرديا.

ومن الإيمان بهذا المنطلق يجب أن ينحصر تفكير الداعية المسلم فيما يجلب له الأجر، ويقربه إلى الطاعة، دون أن يكون تابعًا، وأن يمتلك زمام المبادرة إلى الطاعات، دون الالتفات إلى عمل فلان أو قوله، ولا ينتظر الإذن بالعمل من شخص ما، إلا في الضرورة القصوى.

والمسلم في نفس الوقت يجب أن يجعل رسول الله ﷺ قدوة عملية له أمام عينيه، ولا يجعل الأشخاص الآخرين – أيا كانوا – مثالا له، فقد يفتح الله عليه أكثر من الآخرين، أو يوفقه الله إلى عمل يتفرد به دون غيره، فلله في خلقه شؤون والله يختص برحمته من يشاء وكيفما شاء.

أهدافي من الرسالة

أولاً: بيان أن المبادرة الذاتية للعمل لهذا الدين أصل في المسلم، وأنها صفة من صفات المسلم الحق، وأنه محتاج إليها في العمل اليومي.

ثانيًا: أنها وسيلة ناجحة لنشر هذا الدين عقيدة ودعوة.

ثالثًا: تصحيح لمسار بعض الدعاة الذين يعتمدون في عملهم، وتنفيذاتهم اعتمادًا كليًا على الخطط، من نصح وإرشاد وتوجيه، دون الاعتماد على أنفسهم في إيجاد منافذ للعمل، أو اتخاذ زمام المبادرة إلى الحركة والعطاء، مما أدى هذا إلى الفتور عند بعضهم.

رابعًا: لما وجدت من ضعف التفاعل الذاتي لدى بعض أفراد الصحوة الإسلامية لنشر هذا الدين، أدركت أنه لابد من طرح هذه القضية، بقوة في مجالس ولقاءات أفراد الصحوة الإسلامية، حتى يتولد الحس الدعوي، الذاتي في أنفسهم للعمل يدا واحدة في سبيل النهوض بالمجتمع المسلم ليتولى مركزه السامي الذي فرط فيه، وأعطاه لغيره، فالعمل من أجل هذا الدين مسؤولية الجميع.

خامسًا: إشاعة روح الجدية والهمة الذاتية في أفراد الصحوة الإسلامية، فإن الهمة تدفع إلى القمة، والعمل يفتح آفاق العمل، والمرء يتعلم من تجارب الحياة في أيام ما لا يتعلمه في قاعات الدراسة في سنين؛ فالحياة هي المدرسة الكبرى.

سادسًا: بيان أن المبادرة الدعوية فيها فوائد عديدة منها:

أ- زيادة رصيده من الخير، والدال على الخير كفاعله.

ب- زيادة رصيده من الخبرة فتصبح لديه خبرة واسعة في كيفية التعارف، والتآلف وجذب القلوب.

ج- مؤازرة المدعوين للداعية، لهذا طلب سيدنا موسى من المولى عز وجل أن يجعل له وزيرًا من أهله فقال: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾ [طه: ٢٩] أي: معينا وظهيرًا على التواصي بالحق.

وقفات لا بد منها

أخي الحبيب:

قبل الدخول معك في صلب هذه الرسالة أحببت أن أقف معك بعض الوقفات، التي لابد لكل داعية مسلم أن يلم بها علمًا، حتى تنطلق وأنت على بصيرة من أمرك. وهذه الوقفات هي:

الوقفة الأولى: وهي أن الدعوة إلى الله تعالى، والعمل على إقامة الحق وزهق الباطل واجب على كل مسلم ومسلمة، وأن هذا الواجب يؤدي إلى صورتين:

أ- الصورة الأولى: بصفته فردًا مسلمًا: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨].

ب- الصورة الثانية: بصفته فردًا في مجموعة صالحة تدعوا إلى الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، فاستشعار المسلم لفريضة الدعوة، يبعث في النفس الهمة للعمل والحق على التنفيذ، ذلك يعني أنه لا تراخٍ في الفريضة ولا نكوص عن الواجب.

الوقفة الثانية: وهي أن الدين لا يقوم ولا ينتشر إلا بالجهد البشري، وبالطاقة التي يبذلها أصحابها، يقول صاحب الظلال رحمه الله: إن هذا الدين منهج إلهي للحياة البشرية، يتم تحقيقه في حياة البشر بجهد البشر أنفسهم، وفي حدود طاقاتهم البشرية، وفي حدود الواقع المادي للحياة الإنسانية.

الوقفة الثالثة: أن للذاتية عدة جوانب منها: الإيمانية والأخلاقية، والثقافية والخيرية، وسوف اهتم بالجانب الدعوي منها، المتعلق بالتأثير في الأفراد، والمجتمعات، دون الجوانب الأخرى، لقلة اهتمام شباب الصحوة بهذا الجانب الذي هو وظيفة الأنبياء، والرسل وثمرة الإيمان والعلم.

الوقفة الرابعة: إن العمل الدعوي المنظم والمخطط له مسبقًا أجدى في تحقيق النجاح، وأسرع في قطف الثمار.

الوقفة الخامسة: إن من يهديه الله على يديك - أيها الداعية الذاتي - إنما هو كلبنة فكت من بناء الجاهلية ووضعت في بناء الإسلام، وهو خسارة للشيطان وأعوانه، وكسب للرحمن وأنصاره.

الوقفة السادسة: إن أية كلمة يقولها الداعية للمدعو لا تذهب هباءً منثورًا، إما تدخل في مكونات المدعو ويختزنها عقله، وقد يظهر أثر كلمة قيلت قبل سنوات بفعل موقف محرك، أدى إلى استرجاع تلك الكلمة وتلك النصيحة.

الوقفة السابعة: أن الأجر والثواب يقع بمجرد الدعوة والتبليغ، ولا يتوقف على الاستجابة؛ ولذلك فقد وجه الله تعالى رسوله محمدًا ﷺ إلى هذا المعنى، عندما أمره بالدعوة والتبليغ، ولم يطالب بالنتيجة فقال تعالى: ﴿ ﴾ [الشورى: ٤٨].

** ولا يعني هذا أن الداعية غير مطالب ببذل قصارى جهده، واستخدام أحسن ما يستطيع من الأساليب والوسائل.

المراد الذاتية الدعوية

الذاتية الدعوية: هي انطلاقة المؤمن، ومسارعته للعمل الدعوي، بحافز ذاتي من نفسه للعمل لهذا الدين دونما طلب من أحد، أو متابعة، بل هو السعي؛ لطلب الأجر والمثوبة من الله.

منطلقات الدعوة الذاتية عند المسلم

المنطلق الأول: العمل الفردي العام:

وأقصد بذلك: أن ينطلق المسلم بمفرده في ميدان الدعوة إلى الله؛ لنشر الخير لعموم المسلمين، وذلك لأن مسؤولية الأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجب شرعي على كل مسلم، لا يسقطهما عنه أي اعتبار. وهذا العمل الدعوي العام أصل من أصول هذا الدين؛ إذ بعث الرسول ﷺ للناس كافة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ولم يبعث لطبقة معينة من الناس.

المنطلق الثاني: التعاون مع الصحبة الصالحة:

وأقصد بذلك: أن يقوم الداعية المسلم بصفته فردا في مجموعة صالحة، لنشر دعوة الله، وتبليغ دين الله قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢]، أو تقول هو: أن يحاول كل مسلم عامل عن طريق الدعوة الفردية، أن يُدْخِل في الهداية والاستقامة أخا جديدا، في مدة يحددها، ويفكر في هذه المحاولة، ويعزم عليها، ويبذل ما في طاقته من جهد وتضحية.

هذه هي منطلقات الذاتية للعمل الإسلامي بين دعوة عامة حتى تبقى قضية الإسلام ومعانيه العامة حية في الأنفس، غير مستغربة في القلوب، ودعوة جماعية حتى يتضاعف عدد العاملين للإسلام، الحاملين لراية الجهاد في سبيل الله، وإعداد جيل متميز يتحمل تبعات الدعوة وينذر نفسه لنشرها.

مظاهر الذاتية عند المسلم

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾.

من المظاهر الذاتية:

١- أن يجد المسلم الداعية راحته في العمل والبذل والعطاء: فهو يجد أنسه وسروره، وفرحته في نصر يصيب الإسلام، أو خير يتحقق على يديه، أو واجب يوفق إلى أدائه، ويحسن بلذة غامرة تغمره، إذا هو أنفق جل وقته في أمور الدعوة.

* يقول صاحب مذكرات الدعوة والداعية واصفًا صاحب الذاتية الفاعلة:

«فهو دائم التفكير، عظيم الاهتمام على قدم الاستعداد أبدًا إذا دُعي أجاب، أو نودي لبى غُدُوَّه ورَوَاحه، وحديثه وكلامه، وجده ولعبه، لا يتعدى الميدان الذي أعد له، ولا يتناول سوى المهمة التي، وقف عليها حياته وإرادته، يجاهد في سبيلها، تقرأ في قسمات وجهه وترى في بريق عينيه، وتسمع من فلتات لسانه، ما يدلك على ما يضطرم في قلبه من جوىً لاصق وألم دفين، وما تفيض به نفسه من عزمة صادقة، وهمة عالية وغاية بعيدة».

٢- أنه يعيش للإسلام بكليته، ويوجه حياته من أجله، ويسخر كل طاقته وإمكاناته لما يعز سلطانه، ويرفع بنيانه.

«نحن نريد نفوسا حية، قوية، فتية، وقلوبًا جديدة خفاقة،

غيورة ملتهبة، وأرواحا متطلعة متوثبة».

٣- أنه شديد الحرص على هداية الناس وتعليمهم وتزكيتهم مقتديا بسيد الدعاة عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى مصورًا صفة الرسول عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ...﴾ الآية [النحل: ٣٧]، فالحرص على هداية الناس سمة أصيلة في شخصية الرسول ﷺ، لذا تمثل بها الداعية الذاتي، وكما قال أحد السلف مصورًا حرصه على هداية الناس بقوله، «وددت أني قرضت بالمقاريض، وأن هؤلاء الناس أطاعوا الله».

٤- أنه لا يهدأ من التفكير في مشاريع الخير التي تنفع الإسلام والمسلمين.

٥- أنه دائم الاتصال بإخوانه في الخير والدعوة: حتى يتزود منهم، لينطلق مرة أخرى العطاء، والعمل لهذا الدين، متمثلاً الآية الكريمة: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨].

٦- أنه يدعو إلى الله في كل مكان وفي كل الظروف والأحوال وفي كل البيئات: وذلك؛ لأن النبي ﷺ نجده يدعو في جميع الأماكن والأزمان والأحوال فوق الجمل وفي المسجد والطرق والسوق والمنازل وفي المواسم وحتى المقبرة وفي الحضر والسفر في صحته ومرضه وحيثما يزور أو يزار وكان يوجه دعوته إلى من أبغضوه ومن أحبوه؟

* فصاحب الدعوة الذاتية له في رسول الله ﷺ قدوة حسنة في

ذلك.

٧- أنه كثير الهموم والتألم لحال المسلمين: وما يجيدون من ظلم وعنت وتقديم الحلول والاقتراحات التي تعز الإسلام والمسلمين. كما قال أحد الدعاة: «ليس أحد يعلم إلا الله كم من الليالي كنا نقضيها نستعرض حال الأمة وما وصلت إليه في مختلف حياتها ونحلل العلل والأدواء ونفكر في العلاج وحسم الداء، ويفيض بنا التأثر لما وصلنا إلى حد البكاء».

٨- الداعية الذاتي دائم النشاط والعطاء والاتصال بالناس.

فمن سمة المؤمن الداعية إنه ذو حركة نشيطة دائبة مستمر فهو يبلغ الأمانة ويؤدي الرسالة وينصح للأمة فالداعية يخالط الناس، ويصبر على أذاهم ليدعوهم إلى الله تعالى، وفي الحديث: «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أعظم أجرا من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**». [رواه ابن ماجه]، قال أحد الدعاة: «أن تكون عظيم النشاط، مدربًا على الخدمات العامة. تشعر بالسعادة والسرور إذا استطعت أن تقدم خدمة لغيرك من الناس».

ميادين الدعوة الذاتية

«أن تعمل على نشر دعوتك في كل مكان تذهب إليه».

هذه الميادين التي يمكن للفرد أن يمارس نشاطه الدعوي من خلالها هي:

١- محيط الأسرة: من زوجة، وأولاد، وأقارب، وأرحام.

٢- المسجد: فالمسجد ساحة رحبة للعمل النشط، وميدانًا فسيحًا للتحرك الدؤوب، فهو مركز تجمع، ونقطة انطلاق ومكان عبادة، وميدان تربية وعلم وتوجيه.

٣- المدرسة والجامعة ومكان العمل.

٤- الحي الذي يسكنه الداعية والأحياء والمجاورة له: على المسلم أن يعمل بشكل منظم في الحي، والوظيفة، وفي العمل، وفي كل مجال، للعمل لهذا الدين، إذ ليس عند الداعية وقت إلا للدعوة.

٥- التجمعات الأسرية العامة والخاصة.

٦- القرى والهجر والبوادي ومخيمات الحجاج.

٧- الأندية الرياضية: وغيرها كثير، والميدان فسيح للدعوة إلى الله، وما على الداعية إلا التبليغ، ولا يترك الفرصة تفوت من بين يديه، لعل الله تعالى يكتب له أجر الكلمة المعطاة، التي لا يلقي لها بالاً، فترفعه درجات، والموفق السعيد من وفقه الله لكلمة الخير التي تنشر، فيكتب الله له أجرها، وأجر من يعمل بها إلى ما شاء الله.

* إن حضور الداعية في المناسبات من الأفراح، والأتراح، والأعياد، يفتح له ميادين للدعوة والخير، ويقدم له فرصًا طبيعية للاتصال بالناس، وكسب ودهم.

«فالداعية الحق ليترك أثرًا صالحًا في المكان الذي ينزل فيه».

عناصر التأثير في الآخرين

من الأمور الهامة التي ينبغي للداعية أن يهتم بها، وينتبه إليها: عناصر التأثير في الآخرين وتتخلص فيما يأتي:

١- الميل العاطفي والمحبة القلبية للمدعو: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فالداعية لا يكسب قلب مدعوه إلا إذا أحبه، وشعر منه العطف والرفق، وحب الخير له.

٢- القدوة السلوكية (السيرة الحسنة): هي وسيلة فاعلة في التأثير علي الناس، وجذبهم إلى الخير: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

٣- الإقناع العقلي والحجة العلمية: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

٤- تفاعلاته الدعوية (النموذج المتحرك): من أهم عوامل التأثير هو ظهور الداعية في المجتمع بظواهر الاهتمام لهذا الدين، والحماس لهذه الدعوة. كما قال الصديق ﷺ: «أينقص الدين وأنا حي».

فالداعية لا يفكر إلا في الدعوة، ولا يفرح إلا للدعوة، ولا يحزن إلا على الدعوة، ولا يبكي إلا على الدعوة.

٥- طريقته التشويقية في طرح أحكام الإسلام وقضاياه من خلال الأسلوب الحسن والعرض المبسط الذي يصل إلى الروح، والعقل والقلب، قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

«إن من نجاحك أيها الداعية: أن تجعل دعوتك مسألة حيوية حارة، يتحدث بها الناس في مجالسهم، ومنازلهم مع أصدقائهم وأهليهم، فيلقى الرجل أخاه فلا يحدثه إلا عنها، ويزور الصديق صديقه فتكون أقرب المسائل إلى حديثهما، ويسمر السامرون فيدور جدلهم حولها».

هذه بعض عناصر التأثير في المدعوين، التي ينبغي للداعية التحلي بها؛ ليكون نبراس خير ونورًا للآخرين.

وسائل اكتساب الذاتية الدعوية

أولاً: التميز الإيماني والتفوق الروحاني:

لابد أن ندرك أن أول أساسيات المبادرة والعطاء حسن الصلة بالله تعالى، وعظيم الإيمان به، وجميل التوكل عليه، والخوف منه، وهكذا كان السلف الصالح عندما أخلصوا لله. كان سمتهم ورؤيتهم موعظة مؤثرة، وأن الواحد منهم ليقول: الكلمة يهدي بها الفئام من الناس، فقوة الصلة بالله تجلب التوفيق والتأثير في الآخرين، كما كان الرجل الصالح محمد بن واسع إذا رؤي ذكر الله.

ثانيًا: الزاد العلمي والرصيد الثقافي:

إن التميز الإيماني لابد أن يعضده الجانب العلمي. لذا علينا أن نفهم الإسلام بشموله، ونقف على حقائقه وأحكامه، ونعني بقواعده، وأصوله، وأن نتدارسه من مصدريه الكتاب، والسنة،

«فاعلم أنه لا إله إلا الله وأستغفر لذنبك» فالإسلام له خصائص تميزه عن غيره، فينبغي للمؤمن الداعية أن يتعرف عليها، ويستشعرها لتوجد في نفسه شعورًا بعظمة دينه، وزيف ما سواه، ليتحرك من أجله، ويكون الدين كله لله.

فإذا توافر للداعية رصيد علمي مناسب، وزاد ثقافي جيد، كان ذلك عونًا له في دعوته، ورافدا من روافد نجاحه، ومبادرته الذاتية.

ثالثًا: معرفة فقه الدعوة والعمل للإسلام:

لابد ابتداء معرفة الدفاع للحركة لمن يتحرك هذا الداعية، فمتى ما اتضح الهدف من التحرك وهو: رضا الله، ونصرة دينه ثم الجنة، زادت الذاتية الدعوية والعطاء، فوضوح الهدف من شأنه أن يجعل الداعية لا يهدأ حتى يتحقق الهدف.

رابعًا: استشعار الأجر:

وهذه مسألة ضرورية وعامل رئيس في الاندفاع نحو: العمل، والدعوة الذاتية، ولعل هذا هو السر في تبيان أجر بعض العبادات حتى يكون دافعًا للعمل، والعطاء. فإذا عرف صاحب الذاتية أن كل حركة وسكنة يتحركها المهتدي، وكل تسبيحة أو ركعة، أو سجدة يفعلها، وكل إحسان يجريه الله على يديه فإنما يكون في ميزان أعماله، وأن له مثل أجره، مصداقًا لقول رسول الله ﷺ: «**الدال على الخير كفاعله**» فإنه لا شك سيتحرك الحركة الذاتية

التي تجلب له هذا الخير الذي يتنامى يومًا بعد يوم.

خامسًا: النظر في سيرة الرسول ﷺ وأحوال السلف والدعاة مع العمل للإسلام:

إن المتتبع لسيرة سيد الدعاة عليه الصلاة والسلام وأحوال السلف الصالح، والدعاة مع العمل للإسلام، له دور كبير في إشعال الهمة، واكتساب الخبرة، وإيقاظ الحماسة في قلب المرء المسلم، لاستقلال وقته وجهده للعمل؛ لنصرة هذا الدين.

سادسًا: استشعار أن الجنة محفوفة بالمكاره:

لذا يتطلب منه طاقة وهمة عالية، تتناسب مع ذلك المطلب العالي، وهو الجنة، فإذا عرف المسلم هذا سوف يجعله يتحرك التحرك الذاتي، للوصول للهدف. قال الله تعالى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

سابعًا: حمل هم الدعوة للعمل للإسلام:

إن انتمائي للإسلام يجب أن يجعل مني صاحب رسالة، وهم في الحياة، ويفرض عليَّ كذلك أن أعمل ليكون المجتمع الذي أعيش فيه مسلمًا، ملتزمًا بقوانين الله تعالى، إنه لا يكفي أن أكون مسلمًا وحدي، دونما اهتمام بمن حولي.

ثامنًا: المعايشة الجماعية:

من أهم عوامل اكتساب الذاتية الفاعلة: (المعايشة الدعوية)؛ فالجماعية دافع للحركة، وتوظيف الداعية لملكاته وجهوده، وطاقاته

في خدمة دعوته ونشر دينه بعكس الفردية والانعزالية، فإن المرء يشعر - غالبًا - معها بالفتور والكسل.

تاسعًا: الدعاء:

إن العمل لهذا الدين هو هبة ومنحة من الله يمن بها على من شاء من عباده، وما دام الأمر كذلك فالجأ - أخي المسلم - إلى ربك ومولاك، واسأله بقلب خاضع ولسان صادق، وجوارح خاشعة، أن يرزقك المبادرة والعمل لهذا الدين، والتضحية من أجله، فهو المسؤول أن يقوي إرادتنا، ويعلي همتنا، وحركتنا لهذا الدين. قال الفاروق ﷺ في دعائه: «اللهم إني ضعيف عن العمل بطاعتك فارزقني النشاط فيها».

الوسائل الدعوية للذاتية الفاعلة

الوسيلة: فكرة يراد إيصالها للناس.

الأسلوب: طريقة لعرض الفكرة للناس.

مثال:

الوسيلة: الشريط الإسلامي.

الأسلوب: أ- هدية. ب- مسابقة.

ج- إعارة. د- إعلان.

* **بعض الوسائل الدعوية الفردية.**

١- الكلمة الهادفة سواء كانت تلك الكلمة:

أ- محاضرة. ب- درس يومي. ج- خطبة.

د- موعظة. هـ- نصيحة شخصية انفرادية.

٢- الكتاب أو الكتيب:

إن الكتاب من أهم وسائل نشر الدعوة والخير، فهو يخاطب العقل والعاطفة، معًا فيختار الداعية الكتاب المناسب للمدعو، على حسب مستواه المعرفي، والعقلي؛ ليكون تأثيره أقوى في نفسية المدعو.

٣- الشريط الإسلامي:

خاصة مع الناس الذين لا يحبون القراءة، فيختار لكل شخص الموضوع الذي يناسبه.

مثال:

إنسان تجد فيه غفلة وتعلق بالدنيا تهدي له شريطًا يذكره بالآخرة والموت؟

* أن يركز الأخ الداعية الفاعل على عدم خلو سيارته من مجموعة مناسبة من الأشرطة، والكتيبات، لاستخدامها عند الحاجة.

٤- البحث:

إن البحث مفيد فائدة جليلة في نشر الدعوة، ولهذا ينبغي أن يهتم الداعية به.

مثال:

قد يلاحظ الداعية في المدعو إهمالاً في المحافظة على إقامة الصلوات الخمس في المساجد جماعة، فيطلب الداعية من المدعو بكتابة بحث عن أهمية صلاة الجماعة في المساجد، ومنزلتها وثوابها، والسلبيات المترتبة على تركها وأهمالها.

٥- توزيع ونشر المطويات:

وهي عبارة عن بضع صفحات تعالج موضوعًا معينًا، وميزتها أنها من السهل أن يقرأها الإنسان في دقائق معدودة.

٦- إشاعة كل عمل إسلامي:

يراه الداعية أو يسمع به، والدال على الخير كفاعله.

٧- التأليف والتصنيف:

وهذه الوسيلة من الوسائل التي يبقى ثوابها دائمًا لا ينقطع، فقد جاء في الحديث: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: من علم ينتفع به وولد صالح يدعو له وصدقة جارية**» [رواه مسلم].

٨- الرسالة:

تعني أن يقوم الداعية بكتابة رسالة إلى المدعو يدعوه إلى فعل الخير، أو ترك الشر، ممزوجة بالعاطفة والوجدان القلبي.

فالرسالة أسلوب من أساليب الدعوة والتي يجب على الداعية أن يستخدمها، فقد ينجح هذا الأسلوب مع نوعية من الناس، فالرسالة لها تأثير عجيب عندما يقرأها الإنسان في تمعن وتروٍّ.

٩- شكر كل من ساهم في دعم الدعوة والثناء عليه:

من خلال: أ- الهاتف. ب- الرسالة.

جـ- الفاكس. د- الإنترنت.

«وفي هذا العمل تشجيع له على مواصلة العطاء الدعوي».

١٠- التفكير فيما ينفع الدعوة والتخطيط لها:

إن أول خطوة للعمل الجاد هي التفكير، لذا يلزم على الداعية أن تكون له جلسة تفكر؛ لإيجاد الجديد من الوسائل الدعوية، أو تطوير للموجود.

١١- ومن أهم الوسائل الدعوية المعنوية التي يمكن أن يباشرها الداعية إلى الله:

(الدعاء للمدعو بأن يهديه الله تعالى ويشرح صدره ويفتح عليه).

وهذا أسلوب قرآني قال تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

وأسلوب نبوي قال ﷺ في دعائه شفقة على أمته: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**» [صحيح البخاري].

١٢- تشجيع كافة أعمال البر والخير:

ولا سيما في مجال الدعوة ونشر العلم وتقديم الخدمات.

١٣- إظهار المحبة والمودة في المقابلة والمهاتفة والدعاء للشخص المقابل بأدعية متصلة تؤثر في نفسه:

مثل: بلغك الله أعلى منازل الجنة؛ فهي وسيلة للتآلف وزيادة المودة.

١٤- طرح مشاريع خيرية دعوية في المجالس العامة أو الخاصة:

مثل:

أ- كفالة داعية. ب- تفطير صائم.

ج- كفالة يتيم. د- بطانية الشتاء.

هـ- وقف خيري.

وفي هذا الطرح فوائد:

١- دعمها بالدعاء. ٢- دعمها ماديًا.

٣- معرفة الناس لها وتفاعلهم معها، ونشر الحس الدعوي لدى المدعوين.

٤- إشادة بالعالمين وتثبيت لهم.

١٥- الهداية الهادفة:

وأقصد بذلك أن تكون الهدية فيها فائدة للمدعو.

مثل:

١- إهداء كتاب أو شريط، أو اشتراك في مجلة، أو مصحف مكتوب عليه اسم المُهْدَى إليه.

٢- سد النقص لدى المهدى إليه، فإن كان في حاجة إلى مدفأة مثلاً أهديت إليه، فهذا أولى؛ لأن في ذلك تلمس لحاجة الأخ.

١٦- تخصيص وقت دعوي ساعة في الأسبوع:

مثلا لزيارة الأرحام والجيران، وأن تكون الزيارة هادفة، بمعنى أن يضع الداعية هدفا تربويًا يحققه من خلال تلك الزيارة.

١٧- الدلالة على كل خير للمسلمين (الكلمة الطيبة):

هي التي تؤدي إلى العمل الصالح قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، فالكلمة الطيبة تثمر لقائلها عملاً صالحًا كل وقت.

* فالدلالة والكلمة الطيبة من الداعية، قد تنشئ دعوة، وقد تبني مؤسسة خيرية، وقد ينقذ الله بها قلوبًا، أو يعمر بها نفوسًا، بل وقد يحيي الله بها أقوامًا من السبات. وما على الداعية إلا التبليغ، ولا يترك الفرصة تفوت من يديه لعل الله تعالى يكتب له أجر الكلمة التي أعطاها ولا يلقي لها بالاً وترفعه الدرجات.

*** صور للدلالة على الخير:**

فلا يفوت على الداعية فرص الكلمة المؤثرة البليغة:

مثل:

١- رفيق السفر في القطار أو الطائرة.

٢- اللقاء العابر على وليمة أو مناسبة.

٣- في السوق وعند الشراء.

٤- في المسجد بعد الصلوات.

٥- عند التعارف مع الغير في السفرات والخلوات.

٦- دعوة الغير لسماع محاضرة أو ندوة. (إن قول الكلمة الطيبة بهذه النيات ظاهرة من ظواهر العطاء الذاتي والإيجابي في حياة الداعية).

١٨- استثمار الفرص:

وأقصد بذلك توظيف هذه الفرصة في خدمة الدعوة.

مثل:

١- المناسبات الإسلامية: رمضان – الحج – الأعياد... إلخ.

٢- الأفراح – الأتراح – المجالس العائلية العامة والخاصة.

٣- السفر كالمرور بقرية على الطريق العام لتوزيع الكتيبات والشرطة... إلخ؛ فالداعية الناجح هو من يمتلك صفة حسن استغلال الفرصة وتوظيفها في خدمة الدعوة، بل ويصنع الفرصة ويوظفها توظيفًا سليمًا في خدمة الدين.

١٩- دعوة فرد بعينه لرفع درجة التزامه (الدعوة الفردية).

٢٠- المشاركة في المجلات الإسلامية وذلك بدعمها:

معنويًا بالمراسلة والتشجيع أو ماديًا بالاشتراك فيها.

٢١- تقوية العلاقة بالمؤسسات الدعوية والإغاثية والمشاركة معها بقدر الإمكان وخاصة في المواسم كرمضان... الخ.

٢٢- التسخير.

أقصد بذلك توظيف الداعية لطاقته وإمكاناته وما أتاه الله من النعم في خدمة دعوته.

مثل:

١- النفس. ٢- المال.

٣- الوقت. ٤- التفكير... إلخ.

٢٣- الحوار الهادف:

وهو الذي يكون بين اثنين أو أكثر حول قضية من القضايا بهدف إحقاق الحق، والدفاع عنه الحجة والبرهان.

٢٤- التزام الإمامة في أحد المساجد؛ لتفعيل رسالة المسجد ودعوة أهل الحي للهداية.

قال تعالى: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

٢٥- التعاون الدعوي مع الآخرين لنشر الدعوة الإسلامية بأقصر وقت ممكن ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢].

٢٦- المساهمة في دعم نشاطات الدعوة ماديًا ومعنويًا.

٢٧- التخطيط بجدية لبرامج الدعوة؛ وضح خطة سنوية/ شهرية/ أسبوعية/ يومية/ مناسبات.

٢٨- على الأخ الداعية الفعال أن يسعى؛ لتصميم منزله دعويًا: وذلك بعمل جملة من الأمور:

١- أن يكون قريبًا من المسجد.

٢- أن تكون واحدة من غرف البيت إن أمكن مصلى لا تستخدم إلا لذلك.

٣- أن يجعل واحدة من غرف المنزل مكتبة عامة.

٤- التزام الشخصية الإسلامية في المنزل.

٥- نشر الآداب والأعراف الإسلامية في البيت.

٦- وضع طاقات منزله لخدمة الدعوة.

٧- تأثير البيت المسلم على ما حوله، وذلك بنشر الدعوة بينهم.

٢٩- استثمار همة الناس في خدمة الدعوة.

مثل: من كان ذا غنى ومال وفير، يستثمر للمشاركة في أعمال الخير العامة، مثل: بناء المساجد، وإقامة المنشآت النافعة ونحو ذلك.

٣٠- المبادرة الذاتية لفتح أنشطة دعوية:

مثل:

١- دارية الحي. ٢- نشاط مدرسي.

٣- تفعيل جماعة المسجد. ٤- نشاط عائلي هادف.

* **وأخيرًا** يصل شعور الداعية بالعجز وافتقاره إلى توفيق الله تعالى وعونه وتسديده هو العامل المحرك، والمولد لكل أسباب هذه الدعوة الذاتية.

نماذج من الذاتية في الدعوة إلى الله

النموذج الأول: دعوة أبي بكر الصديق ﷺ إلى الله تعالى:

أسلم الصديق ﷺ على يد الحبيب محمد ﷺ، وآمن بموجب الدعوة وحمل صفات الداعية، وتقدم يدعو الأفراد إلى الله، وأدخل في دين الله عددا مباركًا من الصحابة الكرام أمثال:

١- الزبير بن العوام. ٢- عثمان بن عفان. ٣- طلحة بن عبيد الله. ٤- سعد بن أبي وقاص ﷺ أجمعين.

النموذج الثاني: دعوة مصعب بن عمير ﷺ في المدينة:

بعد ما أسلم وفد يثرب، وبايع رسول الله ﷺ بيعة العقبة، بعث رسول الله ﷺ معهم مصعبًا بن عمير يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، ووصل مصعب إلى المدينة يدعو فيها إلى الله، فلم يبقَ بيت في المدينة إلا وفية مسلم، فرحم الله مصعبًا، وأجزل له الثواب.

* الذاتية الدعوية عند الصديق، ومصعب بن عمير.

عرفا أن الدعوة كلمة طيبة، تخرج من قلب صادق، تؤثر في

نفوس الآخرين.

* فجزى الله أبا بكر ومصعبًا رضي الله عنهما عن الإسلام خير الجزاء.

نتائج الذاتية الدعوية

١- اتساع فقه الداعية في الدعوة، وازدياد خبرته بالحياة وطبائع الناس.

٢- الأجر الجزيل من الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

٣- انتشار الدعوة والخير في أوساط الناس.

٤- إشاعة روح الجدية والهمة في الوسط الدعوي.

٥- مواجهة تيار الفساد ضد الإسلام وأهله.

٦- تطهير النفس من العيوب، وذلك أن في النفس عيوبًا خافية، لا يكتشفها صاحبها إلا في جو العمل، والعطاء، وفي محيط الدعوة، وما يصاحبها من جهاد، ومكابدة ومعاناة.

٧- فتح ثغرات ومنافذ جديدة للعمل الدعوي.

٨- تكوين النموذج القادر على العطاء والمبادرة الذاتية الدعوية.

* هل بعد هذه النتائج للذاتية الدعوية خمول وكسل عن دعوة

الله تعالى؟

* * * *

صفات مثالية للداعية الذاتي

الداعية الذاتي:

١- مخلص العمل لله تعالى.

٢- صحيح العقيدة.

٣- مثقف الفكر.

٤- قوي الجسم.

٥- منظم في شؤونه.

٦- حريص على وقته ونافع لغيره.

٧- نشيط في دعوته.

٨- يحمل هموم أمته بين جوانحه.

٩- لا يهدأ من التفكير في مشاريع الخير والدعوة.

١٠- غدوه ورواحه وحديثه وكلامه لا يتعدى الميدان الذي أعد نفسه له.

١١- يشغل الناس بهموم دعوته.

١٢- له جزء يومي من القرآن.

١٣- يذكر الله في كل أحيانه.

١٤- بيته وأهله مسخر لخدمة الإسلام وأهله.

١٥- له في كل سهم غنيمة.

١٦- محب للقراءة والاطلاع.

١٧- له مشاركة فعالة مع مؤسسات الإسلام.

١٨- مخصص جزءًا من ماله لأعمال البر والدعوة.

١٩- مهتم بأهله إيمانيًا ودعويًا وثقافيًا.

٢٠- يعيش عيشًا جماعيًا مع إخوانه المؤمنين.

أخيرًا:

«يجد أنسه وسروره، وفرحته، في نصر يصيب الإسلام، أو خير يتحقق على يديه، أو واجب يوفق إلى أدائه، ويحس بلذة غامرة تغمره إذا هو أنفق جل وقته في أمور الدعوة».

* * * *

الخاتمـــــــة

أخي الكريم:

وبعد لم يكن المقصود من تناول هذا الموضوع في هذه الرسالة المعلومات المجردة، وحسن الجمع والترتيب والتنسيق، كلا، ولكن المقصود هو العمل، والتفاعل؛ لنصرة دين الله وحمل هم الإسلام، فالله الله في العمل للدين، فإنها مسؤولية الجميع.

أخي العزيز: هذا الموضوع – الدعوة الذاتية – يجب أن لا نمل طرحه، ولا نسأم تكراره، حتى يتجدد في القلوب، وتتشبع منه الأفئدة، ويكون معنا في كل لفتة وفلتة، وفقني الله وإياكم لما فيه خير الإسلام والمسلمين.

المراجع: كتب تربوية ودعوية.

أخوكم

خالد عبد الرحمن الدرويش

الأحساء – الهفوف

٥٨١٣٩٠٩

ص.ب ٥٠٠٨٧

* * * *

الفهـــــــرس

مقدمة ٥
أهدافي من الرسالة ٦
وقفات لا بد منها ٧
الوقفة الأولى: ٧
الوقفة الثانية: ٨
الوقفة الثالثة: ٨
الوقفة الرابعة: ٨
الوقفة الخامسة: ٨
المراد الذاتية الدعوية ٩
منطلقات الدعوة الذاتية عند المسلم ١٠
المنطلق الأول: العمل الفردي العام: ١٠
المنطلق الثاني: التعاون مع الصحبة الصالحة: ١٠
مظاهر الذاتية عند المسلم ١١
٢- أنه يعيش للإسلام بكليته، ١١
٣- أنه شديد الحرص على هداية الناس ١٢
٤- أنه لا يهدأ من التفكير في مشاريع الخير ١٢

٥- أنه دائم الاتصال بإخوانه في الخير والدعوة:.....١٢
٦- أنه يدعو إلى الله في كل مكان.....١٢
٧- أنه كثير الهموم والتألم لحال المسلمين:.....١٣
٨- الداعية الذاتي دائم النشاط والعطاء والاتصال
بالناس.....١٣
ميادين الدعوة الذاتية.....١٣
١- محيط الأسرة:.....١٤
٢- المسجد: ١٤
عناصر التأثير في الآخرين.....١٥
وسائل اكتساب الذاتية الدعوية ١٦
أولاً: التميز الإيماني والتفوق الروحاني: ١٦
ثانيًا: الزاد العلمي والرصيد الثقافي: ١٦
ثالثًا: معرفة فقه الدعوة والعمل للإسلام: ١٧
رابعًا: استشعار الأجر: ١٧
خامسًا: النظر في سيرة الرسول ﷺ وأحوال السلف
والدعاة مع العمل للإسلام: ١٨
سادسًا: استشعار أن الجنة محفوفة بالمكاره: ١٨
سابعًا: حمل هم الدعوة للعمل للإسلام: ١٨

ثامنًا: المعايشة الجماعية: ١٨
تاسعًا: الدعاء: ١٩
الوسائل الدعوية للذاتية الفاعلة.....١٩
* بعض الوسائل الدعوية الفردية.....١٩
١- الكلمة الهادفة سواء كانت تلك الكلمة: ٢٠
٢- الكتاب أو الكتيب: ٢٠
٣- الشريط الإسلامي: ٢٠
٤- البحث: ٢٠
٥- توزيع ونشر المطويات: ٢١
٦- إشاعة كل عمل إسلامي:.....٢١
٧- التأليف والتصنيف:.....٢١
٨- الرسالة:.....٢١
٩- شكر كل من ساهم في دعم الدعوة والثناء عليه:٢٢
١٠- التفكير فيما ينفع الدعوة والتخطيط لها: ٢٢
١١- ومن أهم الوسائل الدعوية المعنوية التي يمكن أن
يباشرها الداعية إلى الله:.....٢٢
١٢- تشجيع كافة أعمال البر والخير: ٢٣

١٣- إظهار المحبة والمودة في المقابلة والمهاتفة والدعاء للشخص المقابل بأدعية متصلة تؤثر في نفسه: ٢٣
١٤- طرح مشاريع خيرية دعوية في المجالس العامة أو الخاصة: ٢٣
١٥- الهداية الهادفة: ٢٣
١٦- تخصيص وقت دعوي ساعة في الأسبوع: ٢٤
١٧- الدلالة على كل خير للمسلمين (الكلمة الطيبة): ٢٤
* صور للدلالة على الخير: ٢٤
١٨- استثمار الفرص: ٢٥
١٩- دعوة فرد بعينه لرفع درجة التزامه (الدعوة الفردية). ٢٥
٢٠- المشاركة في المجلات الإسلامية وذلك بدعمها: ٢٦
٢١- تقوية العلاقة بالمؤسسات الدعوية والإغاثية والمشاركة معها بقدر الإمكان وخاصة في المواسم كرمضان... الخ.....٢٦
٢٢- التسخير. ٢٦
٢٣- الحوار الهادف: ٢٦

٢٤- التزام الإمامة في أحد المساجد؛ لتفعيل رسالة المسجد ودعوة أهل الحي للهداية. ٢٦
٢٥- التعاون الدعوي مع الآخرين لنشر الدعوة الإسلامية بأقصر وقت ممكن ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢]. ٢٦
٢٦- المساهمة في دعم نشاطات الدعوة ماديًا ومعنويًا. ٢٦
٢٨- على الأخ الداعية الفعال أن يسعى ٢٧
٢٩- استثمار همة الناس في خدمة الدعوة. ٢٧
٣٠- المبادرة الذاتية لفتح أنشطة دعوية: ٢٧
نماذج من الذاتية في الدعوة إلى الله.....٢٨
النموذج الأول:.....٢٨
النموذج الثاني: ٢٨
نتائج الذاتية الدعوية ٢٩
صفات مثالية للداعية الذاتي ٣١
الداعية الذاتي: ٣١
الخاتمـــــــة.....٣٣
الفهـــــــرس ٣٤